Le Caire - 18 — 8 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

19me année No 871

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ — ١٣ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

الإسلام والمذاهب الهدامة

الإسلام هو السلام الإلهى على هذا الكون. شرعه الله وهو العليم الخبير ليكون للناس جميعاً دستوراً كاملا تصلح عليه شؤون الفرد وأمور الجماعة من كل جنس وفى كل عصر وعلى كل أرض.

جعل فيه أفضل ما فى الديمقراطية، وأعدل ما فى الاشتراكية، وأجل ما فى المدنية؛ ثم كشف لرسوله الكريم عن أطوار النفس البشرية فى طوايا الغيب فدعا دعوته الخالدة لتكريم الإنسان وتنظيم العمران وتعميم الخير وتحقيق السعادة من طريق التوحيد والمؤاخاة والمساواة والحرية والسلام. فالتوحيد سبيل القوة، والمؤاخاة سبيل التعاون، والمساواة سبيل العدل، والحرية سبيل الكرامة، والسلام سبيل الرخاء. وتلك هى الغايات التى ترجو الإنسانية بلوغها عن طريق النظم السياسية والمذاهب الاجتماعية فلا تتكشف أمامها بعد طول الجهاد وفرط الجهد إلا عن سحاب خلب وسراب خادع.

ثم علم الله جلت حكمته وعز شأنه أن الفقر من أمراض المجتمع المحتومة ما دام فى الناس القادر والعاجز والقانع والطامع والسابق والمتخلف، فعالجه علاجاً لو دأب عليه المسلمون لعاشوا إخوة متعاطفين متناصرين تجد فيهم الفقير ولا تجد المحروم، وترى بينهم الضعيف ولا ترى المظلوم؛ لأن دينهم جعل بين الغنى والفقير سبباً هو البر، وألف بين القوى والضعيف نسباً هو الرحمة.

ولو أخذ به المصلحون لوقى العالم شر هذه النحل الهدامة التى تثير بين الدول النزاع والحرب، وتنشر بين الأمم القلق والثورة. ذلك العلاج الإلهى هو الوساطة بين الأغنياء والفقراء على أساس الاعتراف بحق التملك، والاحتفاظ بحرية التصرف، فلا يدفع مالك عن ملكه، ولا يعارض حر فى إرادته. إنما جعل للفقير فى مال الغنى حقاً معلوماً لا يكمل دينه إلا بأدائه. ذلك الحق هو الزكاة وهى الركن الثالث من الأركان الخمسة التى بنى عليها الإسلام. وليست الزكاة بالقدر الذى يخفق أثره فى حياة الفقير، فهى ربع العشر فى المال وما يقدر بنحو ذلك فى غيره. فإذا جبيت الزكاة بالأمانة على حسابها المقدر، ووزعت بالعدالة فى نظامها المفروض، شفت النفوس من الحقد، وأنقذت المجتمع من البؤس، فلا تجد سائلا فى شارع، ولا جائعاً فى بيت، ولا جاهلا فى عمل. ذلك العلاج الذى عالج به الإسلام الفقر فيه البر والرحمة من صاحب المال، والرضا والقناعة من صاحب العمل، والرعاية والعدل من صاحب الحكم. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم؛ ولكن أصحاب النحل الخبيثة وذوى المطامع الخسيسة لم يرضهم فى الزمن الغابر، ولا يرضيهم فى الزمن الحاضر، أن يعيش الناس وادعين راضين فى ظلال النظم المشروعة، فهبوا يعارضون أوامر الله ووصايا الرسل بتسليط الغرائز وتحكيم الشهوات وإثارة الفتن، فتمردوا على الدين، وتحللوا من الخلق، وتحرروا من القيود، وقال القرامطة: «لا حقيقة فى هذا الوجود وكل أمر مباح»

(البقية من القاهرة فى مساء الخميس الماضى)

بذر هذه البذرة الملعونة فى الشرق الأسلامى بابك الخرمى فى القرن الثالث من الهجرة ، ومن بعده عبد الله بن ميمون ، ومن بعده الحسن الصباح شيخ الجبـل ، وأغروا بثمارها المحرمة عباد اللذة ورواد المنكر من ضعاف العقول وصغار الأنفس ، وأمعنوا فى الغى والضلال ، واشتركوا فى النساء والأموال ؛ وفى سبيل ذلك نشروا الارهاب ، وبددوا النظام ، وزعزعوا الأمن .

كان أولئك الطغاة الخداعون يقترفون هذه الكبائر تحت ستار من الدين والخلق : فسلطان الدين كانوا يشيعون الالحاد ، وباسم الخلق كانوا ينشرون الاباحية . ولكن الاسلام منبعين من كتاب الله وسنة رسوله لا يزالان يتدفقان بالصفاء والطهر والعذوبة ؛ فاذا تلوثت مجاريه البعيدة بمثل هذا الدنس أقبل الفيض الالهى فجرف تياره القوى كل عفن ، وطهر ماؤه النقى كل رجس .

وفى هـذا العصر الحديث تجددت المزدكية والبابكية باسم الفوضوية والشيوعية ، فقامتا تدعوان باسم الانسانية إلى الالحاد والاباحية سراً وعلانية . تقول الشيوعية للاســـلام : إن ربك ظالم لا يعرف العدل ، جائر لا يعرف المساواة ، مستبد لا يعرف الحرية . لا يعرف العدل لأنه يقول : والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، وأنا أريد أن يكون الرزق مشاعاً ينال كل امرىء منه ما يشاء . ولا يعرف المساواة لأنه يقول : ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ، وأنا أريد أن يكون الناس جميعاً فى كل أمر سواء . ولا يعرف الحرية لأنه قيد كل شىء بقيد : قيد الرزق بالملكية ، وقيد المرأة بالزوجية ، وقيد تصرف النفوس بالعقيدة والخلق ، وقيـد تداول الأموال بالوقف والارث . أما أنا فأقول : كل شىء مشاع ، وكل أمر مباح ، وكل إرادة طليقة . حرمت الملـكية ، ومحوت الأسرة ، وألغيت الجنسية ، وأنكرت الوطنية ، وجعلت المزارع والمصانع والنساء وسائل للانتاج العام : آخذ من كل على حسب كفايته ، وأعطى كلا على حسب حاجته . على الناس أن يعملوا ، ولهم أن يأكلوا . . أما أن يكون للأفراد أملاك تغنيهم عن الانتاج ، وللآباء أبناء يشغلونهم عن العمل ، فذلك فى شرع الشيوعيين لا يجوز . الملك ملك الدولة ، والولد ولد الدولة . وليس بين الرجل ووطنه ، ولا بين الولد ووالده ، إلا كما يكون بين القطعان والمرعى ، أو بين الحلان والكيش !

ذلك ما يقوله الشيوعيون فى الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا

يزعم الشيوعيون أنهم أعلم من الله بأحوال خلقه ، وأعدل منه فى تقسيم رزقه ؛ فهم لذلك ينكرون دينه ، ويغيرون شرعه ، ويحاولون أن يهدموا كل ما أنتجته القرائح وخلفته القرون ليبنوا على أنقاض ذلك كله شيئاً لا يقولون صراحة ما هو ، ولا يُرون الناس جهرة كيف هو ؛ وإنما يضربون من دونه الأسداد والحجب ، فلا يقع فى الأسماع منه إلا ما يريدون هم أن يقع ، وفاتهم قبل أن يلغوا الفضائل والعقائد والقيم أن يلغوا العقول حتى يصدق الناس أن هذا الشىء الذى يذكر فى السر ، ويدبر فى الظلام ، ويبذل فى سبيله الأموال والأنفس والثمرات والجهود إنما يقصد به العدل المطلق والخير العام ، ولا يقصد به طغيان بشر على إله ، وسلطان دولة على عالم !

ليست الشيوعية عقيدة تقوم على الخير ، ولا طريقـة تعتمد على الحق ، ولا رسالة تؤدى بالمعروف ، إنما هى أطماع من عمل الشيطان وسوس بها فى صدور جماعة من مغامرى الروس كابدوا استبداد القيصرية ، وقاسوا استعباد الأرستقراطية ، فلم يكادوا يثلون عرش المستبد ، ويقوضون صرح المستعبد ، حتى أدركهم مركب النقص ، وأخذتهم سورة الانتقام ، فتقاسموا بينهم جبروت القياصرة وسلف الأشراف ، وسخروا كل ما تنتج العقول وتخرج المصانع وتنبت الأرض للجيوش والأسلحـة ليتخذوا عباد الله كلهم عبيداً ، ويجعلوا أرض الله كلها لهم ضيعة احزب من ستة ملايين قيصر قد أعدا الحديد والنار والدمار والقلق والفزع والاضطراب والفوضى لتنفيذ هذه الخطة وبلوغ هذه الغاية ! فهل يقدر الله أن تنهزم القوى الخيرة أمام هذا الشر ، وتنخزل المبادىء الصالحة عن هذا الفساد ؟ حاشى لله أن يؤتى ملكه غير البر ، وأن يورث أرضه غير الصالح ؛ فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

إن العقلية العربية معمرة فلا تقبل الهدم . وإن العقيدة الاسلامية نيرة فلا ترضى الضلال . وإن النحل الهدامة التى انتشر ظلامها حيناً فى سماء العراق إنما كانت خارجة عن الاسلام طارئة على العرب . وإن الشرق العربى سيظل بفضل عقليته وعقيدته آمناً من كل سوء ، نابياً على كل فتنة .

محمد البهى